

النصب الجنائزية للأطفال بموريطانيا القيصرية خلال الفترة الرومانية د. خديجة منصوري*

نادرة هي النصب الجنائزية للأطفال التي خلفتها مقاطعة موريطانيا القيصرية¹، بحيث كل ما جمعناه من المجلد الثامن لسجل النقوش اللاتينية " Corpus Inscriptionum Latinarum"² و الدورية السنوية للنقوش "L'Année Épigraphique"³ (الأعداد الصادرة من سنة ١٨٩٣ إلى سنة ١٩٩٩ تاريخ صدور آخر عدد) هو ٢١٣ نصبا جنائزيا من مجموع ١٧٣٦ أي ما يعادل ١٢,٢٦%، هذه الندرة التي ترجع إلى انتشار ظاهرة دفن الأطفال بمقابر خاصة و دون نصب جنائزية⁴، زيادة على وجود عدد كبير من النصب لا تشير إلى سن المتوفى مما لا يسمح بمعرفة إن كانت للأطفال أم للكبار. تتوزع هذه النصب على ٣٨ موقع كالاتي:

الموقع	العدد	النسبة المئوية%
Caesarea (شر شال) ^٥	٨٤	٤٣,٣٩
Sitifis (سطيف)	٢٤	٢٦,١١
Auzia (سور الغزلان)	١٧	٩٨,٧
Altava (أولاد ميمون)	١٢	٦٣,٥
Saldae (بجاية)	١٢	٦٣,٥
Castellum Citofactense (خرابة عين)	٠٦	٨١,٢

* د. خديجة منصوري – جامعة وهران.

^١ نظرا لفصل القسم الشرقي لموريطانيا القيصرية عن بقية المقاطعة في مطلع القرن الرابع ليشكل ما عرف بمقاطعة موريطانيا السطيفية، لم نأخذ بعين الاعتبار النصب الجنائزية المنسوبة لهذه الفترة التي وجدت بهذا الأخير.

²G. Wilmanns, Corpus Inscriptionum Latinarum (= C. I. L), VIII. Pars posterior: Inscriptiones Mauretaniarum, Berlin, 1881 ; I. Schmidt, R. Cagnat, H. Dessau, Corpus Inscriptionum Latinarum, VIII (=C. I. L), supplementum : Inscriptionum Mauretaniae Latinarum, Berlin, 1904.

³L'Année Épigraphique (=A. E).

⁴Cf. M. Le Glay, Saturne africain. Histoire, Paris, 1966, p. 325 ; J. M. Lassère, Ubique populus. Peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des sévères (146 a. c.- 235 p. c), Paris, C. N. R. S., 1977, p.471.

^٥ ارتأينا ذكر الاسم القديم للموقع بلغته الأصلية والاسم الحديث باللغة العربية. أما في حالة وجود الاسم الحديث فقط، فهذا يعني أن اسمه القديم لا يزال مجهولا.

النسبة المئوية %	العدد	السلطان الموقع
٣٤,٢	٠٥	Regiae (أغال)
٣٤,٢	٠٥	Tubusctu (تيكلات)
٨٧,١	٠٤	Rapidum (سور الجواب)
٨٧,١	٠٤	Albulae (عين تموشنت)
٨٧,١	٠٤	Pomaria (تلمسان)
٤٠,١	٠٣	Satafis (عين الكبيرة)
٤٠,١	٠٣	Icosium (الجزائر)
٤٠,١	٠٣	Tipasa (تبيازة)
٩٣,٠	٠٢	الغارة
٩٣,٠	٠٢	Castellum Auziense (عين بسام)
٩٣,٠	٠٢	Cartenna (تنس)
٤٦,٠	٠١	Malliana (خميس مليانة)
٤٦,٠	٠١	Portus Magnus (بطيوة)
٤٦,٠	1٠	Thanaramusa Castra (البرواقية)
٤٦,٠	٠١	Rusguniae (تامنتقوست)
٤٦,٠	٠١	Mopht (مونص)
٤٦,٠	٠١	Horrea (عين الروا)
٤٦,٠	٠١	تيارت
٤٦,٠	٠١	موقع عند التقاء واد ديفله بواد عدوان
٤٦,٠	٠١	عمي موسى
٤٦,٠	٠١	عين خيال
٤٦,٠	٠١	عين بريدج
٤٦,٠	٠١	Choba (زياما منصورية)
٤٦,٠	٠١	عرباون
٤٦,٠	٠١	القصور (بني حواء)
٤٦,٠	٠١	وهران
٤٦,٠	٠١	ممر مسيد بضواحي جيجل

الموقع	العدد	النسبة المئوية %
Ad Sava (حمام قرقور)	٠١	٤٦,٠
Sufasar (عمورة)	٠١	٤٦,٠
Rusippisir (تاكسبت)	٠١	٤٦,٠
Alamiliaria (بنيان)	٠١	٤٦,٠
دوار بلاعه	٠١	٤٦,٠

أول ما يتجلى من هذا الجدول ذلك التفاوت في عدد النصب الجنائزية ، بحيث تحتل Caesarea (شر شال حاليا) التي كانت عاصمة للمقاطعة المرتبة الأولى ب ٨٤ نصب (٤٣,٣٩ %) ، تليها مستوطنة Sitifis (سطيف) التي أسسها الإمبراطور نرفا "Nerva" لتوطين قدماء المحاربين^٦ ب ٢٤ نصب (٢٦,١١ %)، ثم Auzia (سور الغزلان) التي منحها الإمبراطور سبتيموس سيفيروس "Septimus Severus" وابنه كراكلا "Caracalla" لقب مستوطنة "colonia"^٧ ب ١٧ نصب (٩٨,٧ %)، وبعدها Altava (أولاد ميمون) التي لم ترق إلى صف المدن المتمتعة بالقانون الروماني^٨ و Saldae (بجاية) إحدى المستوطنات التي أسسها الإمبراطور أوكتافيوس "Octavius" أغسطس^٩ ب ١٢ نصب بكل واحدة، ويتوزع الباقي على بقية المواقع بنسبة تتراوح ما بين ٣٤,٢% و ٤٦,٠% .

إذا ما توصل جان ماري لاسير "J. M. Lassère" في دراسته لسكان شمال إفريقيا من سنة ٤٦ ق.م إلى سنة ٢٣٥ م إلى نتيجة مفادها أن عدد النصب الجنائزية بالريف أقل بكثير من تلك التي وجدت بالمقابر الحضرية ومقابر الضياع المتوسطة^{١٠}، فإن هذه النتيجة عامة ولا تنفي وجود بعض الحالات الاستثنائية داخل كل مقاطعة. نذكر في هذا الصدد أنه لم يعثر ولا على نصب جنائزي واحد لأي طفل ببعض المستوطنات المبكرة التي أسسها الإمبراطور أغسطس كمستوطنات^{١١} Aquae Calidae (حمام ريغة)، Zucchabar (مليانة)، Igilgili (جيجل) و Rusazus (أزفون)، وبالمقابل وجد بضیعة Castellum Citofactense (خربة عين السلطان) ب ٦ نصب وهو أكبر بكثير من العدد الذي وجد بكل من مستوطنتي Rusguniae (تامنقوست) و Cartenna (تنس) حيث

⁶C. I. L. VIII 10353.

⁷Ibid., 9062.

⁸C. Lepelley, Les cités de l'Afrique romaine au Bas Empire, tome II, Paris, Études Augustiniennes, 1981, pp. 522-532.

⁹C. I. L. VIII 8933.

¹⁰J. M. Lassère, Op. Cit. , p. 471.

¹¹Pline, Histoire Naturelle, V, 1, 20-21.

وجد بالأولى نصبا واحدا وبالثنائية نصبين. كما أن عدد النصب التي وجدت بكل من عين خيال، عين بريدج وعرباون التي كانت خلال الفترة المعنية بالدراسة مجرد تجمعات ريفية مساويا لتلك التي وجدت بمستوطنة Rusguniae (تامنتقوست) وبلدتي Portus Magnus (بطيوة) و choba (زيامة منصورية) .

لا ريب أن هذا التفاوت لا يعكس حقيقة هذه الفئة من المجتمع بقدر ما هو مرتبط بالاهتمام الذي حظيت به بعض المواقع لدى علماء الآثار على حساب أخرى، دون أن ننسى دور الصدفة في اكتشاف بعض النقوش زيادة على السببين المذكورين أعلاه. لذا لا نحاول إنجاز دراسة إحصائية دقيقة طالما أن المعطيات المستخلصة من النصب الجنائزية التي جمعناها لا تسمح بذلك، فكل ما نسعى إليه هو إبراز مدى أهمية التفاوت الموجود بين عدد الذكور وعدد الإناث، ومحاولة التعرف حسب ما تسمح به المادة التي تفيدنا بها هذه النصب على الفئات التي ينتمون إليها ونقصد بذلك الأطفال الشرعيين، الأطفال الطبيعيين والأطفال الذين تم التخلي عنهم وتكفلت بهم بعض الأسر، الأحرار والعبيد، وعلى الطبقة الاجتماعية التي هم مصنّفون ضمنها، كما سنحاول استنتاج هذه النصب حول وفيات الأطفال وأسبابها.

تدلنا هذه النصب على ٢٣٤ طفلا: ١٣٤ صبي (٢٦,٥٧%) و٧٦ بنتا (٤٧,٣٢%) و٢٤ طفلا (٢٥,١٠%) يجهل إن كانوا ذكورا أم إناثا إما لأن الاسم غير وارد، أو أنه ناقصا ويمكن تكملته بأحرف تجعله إما لصبي أو لطفلة، أو لعدم وجود أي مؤشر يوحي أنه ذكر أم أنثى، من بينهم أربع توائم^{١٢} بمعدل توأم بكل من Caesarea (شرشال) (ولد وبنت)، Auzia (سور الغزلان) (ولد وبنت)، Regiae (أغبال) (طفلان) وهران (طفلان)، ندرجهم في الجدول التالي:

المجموع (٢٣٤)	؟ ^{١٣} (٢٤)		الإناث (٧٦)		الذكور (١٣٤)		الموقع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%		
٠٣,٣٨	٨٩	٨٣,٧٠	١٧	٢٦,٣	٢٣	٥٦,٣٦	٤٩	Caesarea (شرشال)
٥٣,١١	٢٧	١٦,٤	٠١	١٠,١٧	١٣	٧٠,٩	١٣	Sitifis (سطيف)
٥٤,٨	٢٠	٣٣,٨	٠٢	٨٩,٧	٠٦	٩٥,٨	١٢	Auzia (سور الغزلان)
١٢,٥	١٢	١٦,٤	٠١	٥٧,٦	٠٥	٤٧,٤	٠٦	Altava (أولاد ميمون)
١٢,٥	١٢	-	-	٥٧,٦	٠٥	٢٢,٥	٠٧	Saldae (بجاية)
٨٤,٣	٠٩	-	-	٥٧,٦	٠٥	٩٨,٢	٠٤	Castellum Citofactense (خرية عين السلطان)

^{١٢}C. I. L. VIII 9101 (Auzia); 9509 (Caesarea); 21280 (Oran); 21634 (Regiae)

^{١٣} المقصود بهم الأطفال الذين يجهل إن كانوا ذكورا أم إناثا.

دراسات في آثار الوطن العربي ٤

المجموع (٢٣٤)		؟ (٢٤)		الإناث (٧٦)		الذكور (١٣٤)		الموقع
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
٥٦,٢	٠,٦	-	-	٦٣,٢	٠,٢	٩٨,٢	٠,٤	Regiae (أغبال)
١٣,٢	٠,٥	-	-	٣١,١	٠,١	٩٨,٢	٠,٤	Rapidum (سور الجواب)
١٣,٢	٠,٥	٣٣,٨	٠,٢	-	-	٢٣,٢	٠,٣	Tubusuctu (تيكلات)
٧٠,١	٠,٤	-	-	٦٣,٢	٠,٢	٤٩,١	٠,٢	Tipasa (تبيزة)
٧٠,١	٠,٤	-	-	٣١,١	٠,١	٢٣,٢	٠,٣	Pomaria (تلمسان)
٧٠,١	٠,٤	-	-	٣١,١	٠,١	٢٣,٢	٠,٣	Cartenna (تنس)
٧٠,١	٠,٤	-	-	٦٣,٢	٠,٢	٤٩,١	٠,٢	Albulae (عين تموشنت)
٢٨,١	٠,٣	-	-	٣١,١	٠,١	٤٩,١	٠,٢	Icosium (الجزائر)
٢٨,١	٠,٣	-	-	٣١,١	٠,١	٤٩,١	٠,٢	Satafis (عين الكبيرة)
٨٥,٠	٠,٢	١٦,٤	٠,١	٣١,١	٠,١	-	-	الغارة
٨٥,٠	٠,٢	-	-	٣١,١	٠,١	٧٤,٠	٠,١	Castellum Auziense (عين بسام)
٨٥,٠	٠,٢	-	-	-	-	٤٩,١	٠,٢	عين بريدج
٨٥,٠	٠,٢	-	-	-	-	٤٩,١	٠,٢	وهران
٨٥,٠	٠,٢	١٦,٤	٠,١	-	-	٧٤,٠	٠,١	Mopht (مونص)
٤٢,٠	٠,١	-	-	٣١,١	٠,١	-	-	Portus Magnus (بطيوة)
٤٢,٠	٠,١	-	-	-	-	٧٤,٠	٠,١	Horrea (عين الروا)
٤٢,٠	٠,١	-	-	٣١,١	٠,١	-	-	Sufasar (عمورة)
٤٢,٠	٠,١	-	-	-	-	٧٤,٠	٠,١	Ad Sava (حمام قرقور)
٤٢,٠	٠,١	-	-	-	-	٧٤,٠	٠,١	Alamiliaria (بنيان)
٤٢,٠	٠,١	-	-	-	-	٧٤,٠	٠,١	Rusippisir (تاكسبت)
٤٢,٠	٠,١	-	-	-	-	٧٤,٠	٠,١	Malliana (خميس مليانة)
٤٢,٠	٠,١	-	-	-	-	٧٤,٠	٠,١	Choba (زيامة منصورية)
٤٢,٠	٠,١	-	-	٣١,١	٠,١	-	-	Rusguniae (تامنقوست)
٤٢,٠	٠,١	-	-	-	-	٧٤,٠	٠,١	Thanamusa castra (البرواقية)
٤٢,٠	٠,١	-	-	٣١,١	٠,١	-	-	تيارت
المجموع (٢٣٤)		؟ (٢٤)		الإناث (٧٦)		الذكور (١٣٤)		الموقع
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
٤٢,٠	٠,١	-	-	-	-	٧٤,٠	٠,١	موقع عند التقاء واد ديفلة بواد عدوان
٤٢,٠	٠,١	-	-	٣١,١	٠,١	-	-	دوار بلاعه

٤٢،٠٠	٠١	-	-	-	-	٧٤،٠٠	٠١	عمي موسى
٤٢،٠٠	٠١	-	-	-	-	٧٤،٠٠	٠١	عين خيال
٤٢،٠٠	٠١	-	-	-	-	٧٤،٠٠	٠١	القصور (بني حواء)
٤٢،٠٠	٠١	-	-	-	-	٧٤،٠٠	٠١	ممر مسيد بضواحي جيجل
٤٢،٠٠	٠١	-	-	٣١،١	٠١	-	-	عرباون

نستخلص من هذا الجدول جملة من الملاحظات نلخصها في الآتي :

- ارتفاع نسبة الذكور ٢٦،٥٧ % مقابل ٤٧،٣٢ % إناث دون الأخذ بعين الاعتبار ٢٥،١٠ % نسبة الأطفال الذين يجهل إن كانوا ذكورا أم إناثاً^{١٤}.

- اختلاف أهمية التفاوت بين عدد الذكور وعدد الإناث من موقع لآخر، بحيث نلاحظ ارتفاع عدد الذكور بعاصمة المقاطعة ٤٩ ولدا مقابل ٢٣ طفلة، وحتى وإن نفترض أن الأطفال ١٧ الذين يجهل جنسهم كلهم بنات كأقصى احتمال يبقى عدد الذكور أكبر من عدد الإناث. وخلافاً لذلك عددهما جد متقارب بمستوطنة Saldae (بجاية) ٧ ذكور مقابل ٥ بنات، وبمستوطنة Sitifis (سطيف) حيث وجد إما ١٤ ولداً و ١٣ طفلة أو العكس، وهذا في حالة إضافة النصب الجنائزي الذي يجهل صاحبه أو صاحبتة.

- إذا ما كان التفاوت بين عدد الذكور والإناث بضيعة Castellum Citofactense (خربة عين السلطان) دون أية أهمية، فهذا الموقع وخلافاً للمواقع الأخرى عدد الإناث هو الذي يفوق عدد الذكور: ٥ بنات مقابل ٤ صبيان.

يتوزع هؤلاء الأطفال حسب المعطيات التي تفيدنا بها هذه النصب إلى فئات مختلفة، كالأحرار سواء الذين يتمتعون بالرومانية مثلما يتجلى من الاسم العائلي "gentilis" أو من الاسم الثنائي للأب، نذكر على سبيل المثال^{١٥} تيتيوس مارتياليس "L. Titius Martialis" وأوفيدوس بيكاريو "Aufidius Pequario" بمدينة Regiae (أغبال) و كيكليوس كرسكانس "Caecilius Crescens" بمستوطنة Tubusuctu (تيكلات) ... الخ ، أو الذين هم في نظر القانون الروماني أجنب "Peregrini" وهم الذين يحملون الاسم الأحادي مع الإشارة إلى نسبهم أمثال^{١٦} نامفامو "Namphamo" بمستوطنة Auzia (سور الغزلان)، جيتوليوس "Gaetulicus" ببلدة Rapidum (سور الجواب)، مونيك "Monnica" ببلدة Tipasa (نيبازة) وأتم "Atm" بعاصمة المقاطعة.

يوجد ضمن هؤلاء الأحرار أطفال شرعيين، هؤلاء الذين يسهل التعرف عليهم من خلال الاسم العائلي أو من الاسم الأحادي الذي يكون مرفقا بالنسب. وخلافاً لذلك

^{١٤} إذا كانت نسبة الذكور مرتفعة بهذه المقاطعة على غرار باقي مقاطعات بلاد المغرب القديم، فهي أكثر ارتفاعاً في حالة ما حصل عليها استناداً إلى كل النقوش التي تذكر الرجال والنساء. للمزيد

أنظر: J. M. Lassère, Op. Cit., p. 506-507.

^{١٥} C. I. L. VIII 8856, 10948, 21634.

^{١٦} C. I. L. VIII 9146, 9208, 9442 ; A. E. 1969/1970 n° 729.

يصعب التعرف على الأطفال الطبيعيين لاسيما و أن الآباء كانوا يتجنبون ذكر الصفة الطبيعية للطفل، هذا الأخير الذي يمكن التعرف عليه من خلال بعض العبارات¹⁷ كعبارة "Spurii filius" بمعنى ابن غير شرعي، أو من خلال عبارة "Naturales patris" أي أب طبيعي مثلما وردت في نصب جنائزي بمدينة Ammaedara (حيدرة) بإفريقية البروقنصلية، أو عبارة "Naturales pueri" بمعنى ابن طبيعي التي نقشت على نصب جنائزي بنفس الموقع، غير أننا لم نصادف هذه العبارات بالنصب الجنائزية التي جمعناها، وبالمقابل لفتت انتباهنا عبارة ولدنا المشترك "Filio communi" التي نقشت على نصب جنائزي لأوليوس هامونيوس الشاب "M. Ulpius Hammonius Iunior"¹⁸، والتي قد توحى أن الطفل طبيعي خاصة وأنه لا داعي لاستعمال هذه العبارة حين يكون الابن شرعيا. أما الطفل الذي يحمل الاسم العائلي لوالدته، فهو ليس بالضرورة طفلا طبيعيا لاسيما في أوساط العائلات الليبية التي ظلت بعيدة عن تأثيرات الحضارة الرومانية أو تلك التي حصلت على المواطنة في فترة متأخرة، بحيث قد تكون هذه الظاهرة استمرارا لعادات الأمومة الليبية القديمة حين كان ينسب الطفل لأمه¹⁹.

فئة أخرى من الأطفال تدلنا عليها النصب الجنائزية ألا وهم الرضع الذين تم التخلي عنهم "expositio" وتكفلت بهم الأسر التي وجدتهم، هؤلاء الذين قد يكونوا شرعيين وتخلت عنهم أسرهم بسبب رغبتها في تحديد النسل وبعد فشل عملية الإجهاض²⁰، مثلما قد يكونوا طبيعيين وتخلت عنهم أمهاتهم بعد فشل عملية الإجهاض للتخلص من الحمل الناتج عن الزنا²¹. ويمكن التعرف على هذه الفئة من خلال لقب "Stercorosus" الذي يحمله الطفل والذي يذكر بالقمامة التي ترك فيها الرضيع، ولدنا في هذا السياق نصبا جنائزيا وجد بعاصمة المقاطعة ورد فيه هذا اللقب²²، أو من خلال صفة "Alumnus"²³ بمعنى الطفل المروض أو الطفل المعال التي نقشت على نصبين جنائزيين لطفلين بمستوطنة Auzia²⁴ (سور الغزلان).

¹⁷ ILAf, 173 ; M. E. F. R., 1912, p. 164 n° 90.

¹⁸ Ibid., 21333.

¹⁹ J. M. Lassère, Op. Cit., p. 506.

²⁰ كان الإجهاض حسب الكتاب القدامى منتشرا بالمغرب القديم سواء عن طريق تناول بعض الأعشاب وهي الطريقة الأكثر انتشارا، أو يتم التخلص من الجنين بإبرة من البرونز: Tertullianus, Apologeticum, IX, 8 ; De anima, 25

²¹ Tertullianus, De pudicitia, 5.

²² C. I. L. VIII 21316.

²³ J. M. Lassère²³ يذكر جان ماري لاسيير أنه ليس كل من يحمل هذه الصفة هو ابن تم التخلي عنه. J. M. Lassère, Op. Cit., p.504.

²⁴ Ibid., 9172, 9173.

نادرة هي النصب الجنائزية للأطفال العبيد، فهي لا تتجاوز أربعة نصب لستة أطفال²⁵، ثلاثة بمدينة Caesarea (شرشال) وواحد بمستوطنة Saldae (بجاية)، وبالتالي فهي تعطينا فكرة خاطئة عن عددهم سواء بالنسبة للذين يعيشون بالريف أو المقيمين بالمدن لاسيما وأن عدد عبيد الريف الذين يعملون بالضياح الكبيرة كان مرتفعا خلال القرن الثاني الميلادي، بدليل أن بودانتيللا "Pudentilla" زوجة الكاتب أبوليوس "Apuleius" منحت لأبنائها أربع مائة عبد²⁶. هذا زيادة على ظاهرة بيع الأطفال الأحرار كعبيد التي كانت موجودة في أوساط الأسر الفقيرة، والتي كانت إحدى المصادر الممونة بالعبيد²⁷. وحتى ولو نفترض أن قانون مانكيانا "Lex Manciana" الصادر في مطلع القرن الثاني الميلادي قد ساهم في تعويض العبيد باليد العاملة الحرة، فهو لم يتسبب في تقلص عددهم بنسبة كبيرة خلال القرنين الثاني والثالث، كما يجهل مدى مساهمة اليد العاملة الزراعية الموسمية الحرة "Circumcelliones" في مطلع القرن الرابع في تقليص عددهم.

صعوبة أخرى نواجهها حين نحاول التعرف انطلاقا من النصب الجنائزية على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها هؤلاء الأطفال نظرا لعدم ذكر وظيفة الأب. فمن بين ٢١٣ نصب جنائزي ١٠ فقط تذكر وظيفة أب الطفل: ثلاثة منخرطين في صفوف الجيش برتب مختلفة²⁸ كحامل الراية بفرقة الخيالة السارديين وقائد مجموعة تضم ١٠ فرسان وقائد فرقة من الخيالة، اثنان من قدماء المحاربين²⁹، ثلاثة يمارسون مهام مدنية³⁰ كالمحاسب، الحداد والنافخ في الزواج، زيادة على طفل ينتمي إلى طبقة الفرسان³¹.

تسمح هذه النصب بالتطرق لموضوع آخر ألا وهو وفيات الأطفال، لكن قبل ذلك نود لفت الانتباه إلى الدقة المبالغ فيها بخصوص سن الوفاة، بحيث كثيرة هي النصب التي تحدد بالسن والشهر واليوم بل وأحيانا بالساعة، هذه الظاهرة التي لعلها ناجمة عن التعليمات التي أصدرها الإمبراطور ماركوس أوريليوس "Marcus Aurelius" لتدعيم السجل المدني من أجل التجنيد³². هذا من جهة ومن جهة أخرى ينبغي أخذ المعطيات التي تقيدنا بها هذه النصب حول هذا الموضوع بحذر بسبب ندرة نصب الأطفال

²⁵C. I. L. VIII 21194, 21274 ; A. E., 1976 n° 759 ; 1980 n° 980 ; 1997 n° 1740.

²⁶Apuleius, Apologeticum, 93, 4.

²⁷S. Gsell, Esclaves ruraux dans l'Afrique romaine, Mélanges Glotz, Paris, 1932, pp. 399-415.

²⁸C. I. L. VIII 9238, 9909, 21667.

²⁹Ibid., 21045 ; A. E., 1997 n° 1783.

³⁰Ibid., 9069, 9436, 21104.

³¹A. E. 1979 n° 680.

³²Scriptores Historiae Augustae, Vita Marci, 9.

عموما ونصب الأطفال الأجانب "Peregrini" وأطفال الريف ونصب العبيد، مما يجعل النتائج المتوصل إليها جد نسبية بل وأحيانا خاطئة. وحتى تتضح الصورة أكثر وزعنا هذه النصب حسب سن الوفاة في الجدول الآتي :

الرقم	سن الوفاة	الذكور (١٣٣) ^{٣٣}		الإناث (٧٦)		؟ (٢٤)		المجموع (٢٣٣)	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
١	١-٠	١٧	٧٨,١٢	٠,٣	٩٤,٣	٠,٣	٥,١٢	٢٣	٨٧,٩
٢	٢-١	٢٤	٥٤,١٨	١٤	٤٢,١٨	٠,٢	٣٣,٨	٤٠	١٦,١٧
٣	٣-٢	١٧	٧٨,١٢	١٥	٧٣,١٩	٠,٢	٣٣,٨	٣٤	٥٩,١٤
٤	٤-٣	١٣	٧٧,٩	١٦	٥٥,٢١	٠,٤	٦٦,١٦	٣٣	١٦,١٤
٥	٥-٤	١٦	٥٣,١٢	٠,٣	٩٤,٣	٠,٢	٣٣,٨	٢١	٠,١,٩
٦	٦-٥	١٠	٥١,٧	٠,٤	٢٦,٥	٠,٢	٣٣,٨	١٦	٨٦,٦
٧	٧-٦	١٧	٧٨,١٢	٠,٧	٢١,٩	٠,١	١٦,٤	٢٥	٧٢,١٠
٨	٨-٧	٠,٧	٢٦,٥	٠,٤	٢٦,٥	٠,٢	٣٣,٨	١٣	٥٧,٥
٩	٩-٨	٠,٥	٧٥,٣	٠,٦	٨٩,٧	٠,١	١٦,٤	١٢	١٥,٥
١٠	١٠-٩	٠,٧	٢٦,٥	٠,٤	٢٦,٥	٠,٥	٨٣,٢٠	١٦	٨٦,٦

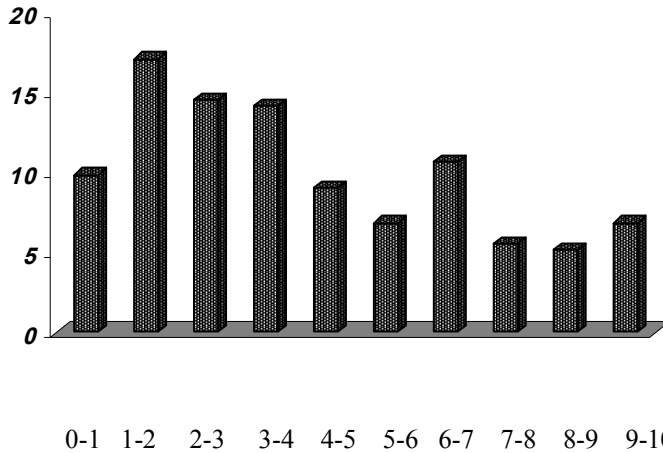
يتضح من خلال هذا الجدول ما يلي :

ارتفاع نسبة وفيات الأطفال الذين لا يقل عمرهم عن سنة ولا يزيد عن سنتين ١٦,١٧% مع وجود اختلاف في عدد الأشهر والأيام، وأضعفها ١٥,٥% وهي لدى الأطفال الذين سنهم من ثمانية إلى تسع سنوات (شكل رقم ١). أكبر نسبة وفيات الذكور ٥٤,١٨% هي للأطفال من السنة الأولى إلى الثانية، وأضعفها ٧٥,٣% وهي لدى الأطفال من السنة الثامنة إلى التاسعة، كما يلاحظ أن نسبة وفيات الذكور دون السنة الواحدة (١-٠) ٧٨,١٢% مساوية لنسبة الوفيات لدى نفس الفئة من السنة الثانية إلى الثالثة ومن السادسة إلى السابعة، كما أن نسبة وفيات الذكور من السابعة إلى الثامنة ٢٦,٥% مساوية لنسبة الوفيات لدى نفس الفئة من التاسعة إلى العاشرة. (شكل رقم ٢).

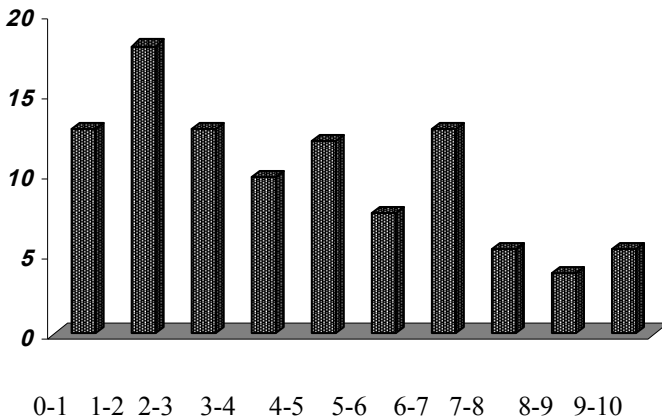
أكبر نسبة وفيات الإناث ٥٥,٢١% هي للأطفال من السنة الثالثة إلى الرابعة وأضعفها ٩٤,٣% للذين سنهم دون السنة الواحدة (١-٠) ومن السنة الرابعة إلى الخامسة. ومما تجدر الإشارة إليه أن نسبة وفيات الإناث من الخامسة إلى السادسة ٢٦,٥% مساوية لنسبة الوفيات لدى نفس الفئة من السابعة إلى الثامنة ومن التاسعة إلى

^{٣٣} لم ندرج الطفل الذي يتراوح عمره بين ستة وثمان سنوات

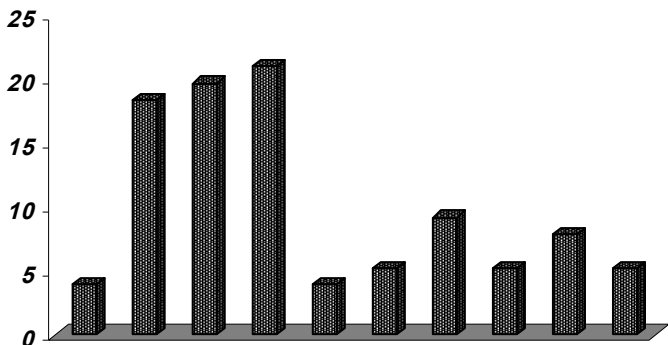
العاشرة (شكل رقم ٣)، وأن نسبة وفيات الذكور من السابعة إلى الثامنة ومن التاسعة إلى العاشرة ٢٦,٥% مساوية لنسبة وفيات الإناث من نفس السن. أكبر نسبة وفيات الأطفال الذين يجهل جنسهم ٨٣,٢٠% هي للأطفال من السنة التاسعة إلى العاشرة وأضعفها ١٦,٤% لدى الأطفال الذين سنهم من السادسة إلى السابعة و من الثامنة إلى التاسعة (شكل رقم ٤).



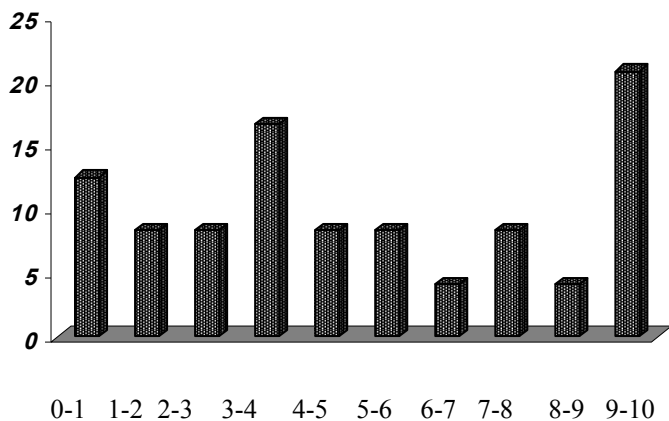
شكل رقم ١: رسم بياني لنسب وفيات الأطفال



شكل رقم ٢ رسم بياني لنسب وفيات الذكور



شكل رقم ٣ : رسم بياني لنسب وفيات الإناث



شكل رقم ٤ : رسم بياني لنسب وفيات الأطفال الذين يجهل جنسهم

هذا ويلاحظ تفاوتاً في نسبة الوفيات من موقع لآخر، نذكر على سبيل المثال أن أكبر نسبة للوفيات بمستوطنة Sitifis (سطيف) (جدول رقم ١ وشكل رقم ٥) هي للأطفال من السنة الثانية إلى الرابعة ١٨،٥١% وأضعفها هي للأطفال من السنة التاسعة إلى العاشرة ٠٠% في حين أن أكبر نسبة بمستوطنة Auzia (سور الغزلان) (جدول رقم ٢ وشكل رقم ٦) هي للأطفال من السنة الثانية إلى الثالثة ٢٠% وأضعفها هي للأطفال دون السنة الأولى ومن الخامسة إلى السادسة، أما بمستوطنة Caesarea (شرشال) (جدول رقم ٣ وشكل رقم ٧) فإن أكبر نسبة هي للأطفال الذين سنهم دون السنة الواحدة ١٩،١٠% وأضعفها للأطفال من السابعة إلى التاسعة ٢٤،٢%.

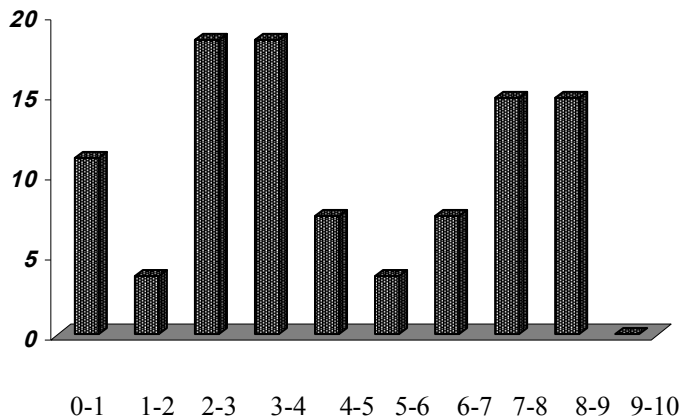
إذا ما كانت النتائج المتوصل إليها مقبولة إلى حد ما بالنسبة لمدينة Caesarea (شرشال) (جدول رقم ٣) وإن كانت نسبة وفيات الإناث دون السنة الواحدة (ولا وفاة واحدة مقابل وفاة ١٤ صبياً) ومن السنة الرابعة إلى الخامسة (حيث لا تلاحظ أية وفاة مقابل وفاة ٨ ذكور) غير مقبولة، فإن النتائج المتوصل إليها بباقي المواقع تبقى في انتظار ما قد تكشف عنه الحفريات مستقبلاً غير مقبولة، نذكر على سبيل المثال ولا للحصر مستوطنتي Auzia (سور الغزلان) و Sitifis (سطيف)، بحيث لا نلاحظ في الأولى (جدول رقم ٢) أية وفاة لدى الأطفال دون السنة الواحدة ولدى الأطفال من الخامسة إلى السادسة، وفي الثانية (جدول رقم ١) ولا وفاة واحدة لدى الأطفال من التاسعة إلى العاشرة.

جدول رقم ١ Sitifis (سطيف)

الرقم	سن الوفاة	الذكور (١٣)		الإناث (١٣)		؟ (١)		المجموع (٢٧)	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
١	١-٠	١	٦٩،٧	٢	٣٨،١٥	-	-	٣	١١،١
٢	٢-١	١	٦٩،٧	-	-	-	-	١	٧٠،٣
٣	٣-٢	٢	٣٨،١	٣	٠٧،٢٣	-	-	٥	٥١،١
٤	٤-٣	١	٦٩،٧	٣	٠٧،٢٣	١	٠٧،٢٣	٥	٥١،١
٥	٥-٤	٢	٣٨،١	-	-	-	-	٢	٤٠،٧
٦	٦-٥	١	٦٩،٧	-	-	-	-	١	٧٠،٣

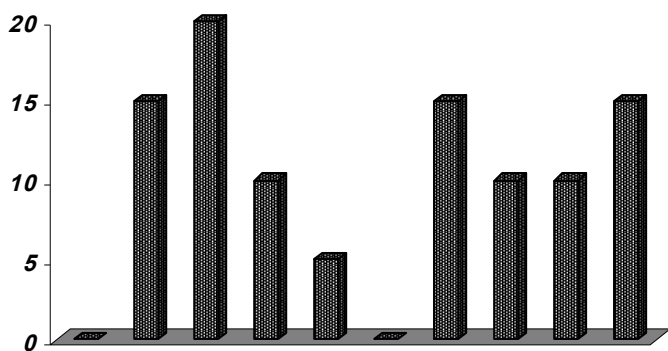
دراسات في آثار الوطن العربي

٤٠,٧	٢	-	-	٦٩,٧	١	٦٩,٧	١	٧-٦	٧
٨١,١ ٤	٤	-	-	٣٨,١٥	٢	٣٨,١ ٥	٢	٨-٧	٨
٨١,١ ٤	٤	-	-	٣٨,١٥	٢	٣٨,١ ٥	٢	٩-٨	٩
٠٠	-	-	-	-	-	-	-	١٠-٩	١٠



شكل رقم ٥: رسم بياني لنسب وفيات الأطفال بمستوطنة Sitifis (سطيف)

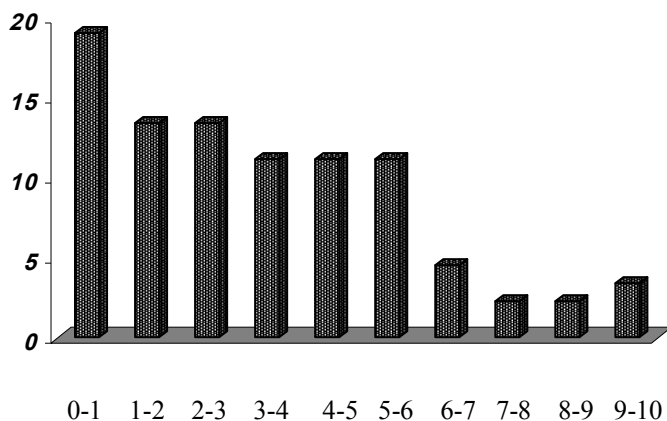
الرقم	سن الوفاة	الذكور (١٢)		الإناث (٦)		؟ (٢)		المجموع (٢٠)	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
١	١-٠	-	-	-	-	-	-	-	٠٠
٢	٢-١	٣	٢٥	-	-	-	-	٣	١٥
٣	٣-٢	٢	٦٦,١٦	٢	٣٣,٣٣	-	-	٤	٢٠
٤	٤-٣	١	٣٣,٨	١	٦٦,١٦	-	-	٢	١٠
٥	٥-٤	١	٣٣,٨	-	-	-	-	١	٥
٦	٦-٥	-	-	-	-	-	-	-	٠٠
٧	٧-٦	٣	٢٥	-	-	-	-	٣	١٥
٨	٨-٧	٢	٦٦,١٦	-	-	-	-	٢	١٠
٩	٩-٨	-	-	٢	٣٣,٣٣	-	-	٢	١٠
١٠	١٠-٩	-	-	١	٦٦,١٦	٢	٣٣,٣٣	٣	١٥



1-0 2-1 2-3 3-4 4-5 5-6 6-7 7-8 8-9 9-10

شكل رقم ٦: رسم بياني لنسب وفيات الأطفال بمستوطنة Auzia (سور الغزلان)

المجموع (٨٩)	؟ (١٧)		الإناث (٢٣)		الذكور (٤٩)		سن الوفاة	الرقم	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%			
١٠,١٩	١٧	٦٤,١٧	٣	-	-	٥٧,٢٨	١٤	١-٠	١
٤٨,١٣	١٢	٧٦,١١	٢	٠,٨,٢٦	٦	٤٠,٢٠	١٠	٢-١	٢
٤٨,١٣	١٢	٧٦,١١	٢	٤٣,٣٠	٧	١٢,٦	٣	٣-٢	٣
٢٣,١١	١٠	٧٦,١١	٢	٧٣,٢١	٥	١٢,٦	٣	٤-٣	٤
٢٣,١١	١٠	٧٦,١١	٢	-	-	٣٢,١٦	٨	٥-٤	٥
٢٣,١١	١٠	٧٦,١١	٢	٦٩,٨	٢	٢٤,١٢	٦	٦-٥	٦
٤٩,٤	٤	-	-	٦٩,٨	٢	٠,٨,٤	٢	٧-٦	٧
٢٤,٢	٢	٨٨,٥	١	-	-	٠,٤,٢	١	٨-٧	٨
٢٤,٢	٢	٨٨,٥	١	-	-	٠,٤,٢	١	٩-٨	٩
٣٧,٣	٣	٨٨,٥	١	٣٤,٤	١	٠,٤,٢	١	-٩	١٠
								١٠	



شكل رقم ٧: رسم بياني لنسب وفيات الأطفال بمستوطنة Caesarea (شمال)

أما فيما يتعلق بأسباب الوفاة، لا تشير إليها النصب الجنائزية التي بين أيدينا باستثناء نصب جنائزي خلفته مستوطنة Auzia (سور الغزلان) جاء فيه أن وفاة الطفل كليمانس "Clemens" ذو الست سنوات وستة أشهر وثلاثة وعشرون يوماً وأخته فانسانتيا "Vincentia" التي لم يذكر سنهما كانت إثر إصابتهما بوباء الطاعون " duos una dies et pestis acerba abstulit hos pueros". كما أن الوفاة الجماعية لبعض أفراد الأسرة لما تكون في نفس الفترة أو في فترات متقاربة توحى أنها كانت نتيجة بعض الأمراض المعدية، هذا ما نستنتجه من النصب الجنائزي لسيمبليكا "Simplicia" التي توفيت في ١٠ ماي من سنة ٢٦٥ م وقبلها ابنها إكسوبيوس "Exupius" الذي توفي في ١٩ أبريل ثم ابنتها مونيكا "Monnica" التي توفيت في ١٨ جوان من نفس السنة.

صحيح أن النصب الجنائزية تعد مصدراً لا يمكن الاستغناء عنه لأخذ فكرة عن وفيات الأطفال، غير أن النقص الكبير في المعطيات التي تفيدنا بها تجعل النتائج المتوصل إليها حول هذا الموضوع بعيدة عن الواقع، بحيث قد تكون أكثر ارتفاعاً، خاصة وأننا نحتكم في هذا السياق على نصب جنائزي قد يكون عينة حول هذا الموضوع، فهو لامرأة عاشت ٣٦ سنة و ٤٠ يوماً توفيت بعد ثلاثة أيام من الولادة، أنجبت ١٠ أطفال عاش خمسة منهم وتوفي خمسة.